الفكر القومي عند المفكر شكيب أرسلان

* أ.د ابتسام محمد العامري
باحثة من العراق

* جامعة بغداد/ كلية العلوم السياسية

ibtyass@gmail.com

ملخص :

يُعد المفكر شكيب أرسلان من أوائل المدافعين عن الإسلام، حيث كان يرى أن الدولة العثمانية هي دولة الخلافة الإسلامية، وهي بذلك تمثل قوة للعرب وغير العرب، ولهذا نجده لم يؤيد الثورة العربية لعام 1916 التي قادها الشريف حسين؛ لأن هذه الثورة برأيه سوف تضعف الدولة العثمانية ولا تضمن للعرب استقلالهم، وأن العرب يمكن أن ينالوا حقوقهم من الدول العثمانية عن طريق تحويل السلطنة الى دولة لامركزية، كما دافع الأمير عن القومية العربية ودعا الى الوحدة العربية معتبراً أن العرب يمتلكون كل المقومات التي تؤهلهم ليكونوا دولة واحدة، لهذا نراه قد دعا الى تشكيل الجامعة العربية بعد الحرب العالمية الأولى، وحذّر من خطط الاستعمار والصهيونية في تمزيق أوصال الأمة العربية وخاصة بريطانيا وفرنسا، ودعا العرب الى تحقيق وحدتهم واستقلالهم وعدم إعطاء الأعداء الفرصة للتدخل في شؤونهم الداخلية وزعزعة وحدتهم القومية.

كلمات مفتاحية : الوحدة العربية، الوعي القومي، الدولة العثمانية، العرب والعروبة

The national ideology of the thinker Shakib Arslan

1. Prof. Dr. Ibtisam Mohamed Al-Amri
University of Baghdad / College of Political Science

ABSTRACT:

The thinker Shakib Arslan is one of the first defenders of Islam, where he saw that the Ottoman Empire is the

state of the Islamic caliphate and is thus a force for Arabs and non-Arabs, and therefore we find that he did not support the Arab revolution of 1916 led by Sharif Hussein because this revolution in his opinion will weaken the Ottoman Empire and do not guarantee the Arabs their independence, and that the Arabs can obtain their rights from the Ottoman states by turning the Sultanate into a state. The prince also defended Arab nationalism and called for Arab unity, saying that The Arabs have all the factors to be one country, which is why we see him calling for the formation of the Arab League after World War I, and warned against the plans of colonialism and Zionism in tearing apart the Arab nation, especially Britain and France, and called on the Arabs to achieve their unity and independence and not to give the enemies the opportunity to interfere in their internal affairs and destabilize their national unity.

KEY WORDS: Arab unity ,national consciousness, Ottoman Empire, Arab and Arabis**m**

المقدمة: -

كاتب الشرق الأمير شكيب أرسـلان علماً من أعلام العروبة والإسلام، ومع أن الكثير من الناس يطلقون عليه اسم «كاتب الإسلام» لأنه أهتم إهتماماً كبيراً بالدفاع عن الإسلام والمسلمين، ولكن من حقّه أن يسمّى أيضاً « كاتب العروبة « فقد وقف مدافعاً عن العرب والقومية العربية ودعا الى الوحدة العربية، وأخلص لها في عمله أيما إخلاص حتى غدا مجرد ذكر اسمه في أي بلد من بلدان العالمين الإسلامي والعربي يرمز الى ذلك المجاهد الذي جاهد وناضل بماله ولسانه وقلمه وعلمه وفضله في سبيل رفع شأن أمته ودينه بين الأمم.

إن من يقرأ كتاباته وأفكاره كمن يغوص عميقاً في البحر، لتنوع كتاباته واتساع دائرة اهتماماته العلمية، وكذلك الحال مع رحلاته الكثيرة الى أوروبا لخدمة قضايا وطنه وأمته كأنه أحد أولئك القادة

العظام الذين يدخلون ساحات الوغى دخول الأبطال الذين لايخشون ولايهابون العدو مهما كانت قوته، ليخرج منتصراً رغم أنف هذا العدو.

إن هذا الأمير الذي قيل فيه إنه «مصباغ منير إذا استضاءت به أنارك بنوره، وإذا حمت حوله بضر أحرقك بناره « قد وقف مدافعاً عن قضايا أمته على مدى حياته الطويلة التي استمرت أكثر من ثمانين عاماً، فلقد ولد الأمير شكيب أرسلان في الشويفات ((جبل لبنان)) في سنة1869، وقد عاش الأمير شكيب أرسلان حياة حافلة أشبه ماتكون بحياة المناضلين الأوائل أصحاب العقيدة والقلم، فتح عينه على النور فرأى دولة الإسلام « الدولة العثمانية « آنذاك تسير نحو الأفول تحيط بها الدول الكبرى من كل جانب، ولاتتورع عن الايقاع بينها وبين شعوبها، وبما أن الأمير مسلم، لذلك انبرى قلمه في كل حين يدافع عن دولة الإسلام .

والأمير من طائفة الدروز، وقد دافع عن عروبته وعروبة الطائفة التي ينتمي اليها دينياً عندما يقول: "الدروز في النسب عرب أقحاح، لايوجد في العرب الجالين عن جزيرة العرب أصحّ عروبة منهم".

وقد تأثر الأمير شكيب أرسلان بالإمام محمد عبده والأفغاني اللذان صرفاه عن الخيال والأحلام الي واقع العرب والمسلمين وإصلاحهم.

وكان الأمير شكيب أرسلان عضواً في مجلس النواب (المبعوثان) بالاستانة، وكان خلال هذه الفترة يتصل بكبار المسؤلين في لبنان والاستانة، حتى أشتهر بين قومه ونال ماينال الساسة في عالم مضطرب من دعايات مبثوثة.

وعندما تشكلت اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري -الفلسطيني في سنة 1922 تقرر تشكيل وفد عربي للدفاع عن قضايا سوريا وفلسطين وبسط قضيتهما أمام الرأي العام العالمية اشترك الأمير في الوفد، وكانت من أغلى امنياته أن يرى بلاده في سوريا ولبنان خاصة وبلاد العرب عامة حرّة مستقلة من أي احتلال أجنبي، ولكن الزمن لم يمهله كثيراً، إذ توفي في بيروت سنة 1946، وكانت بعض أمنياته قد تحققت

باستقلال سوريا ولبنان، ولو كان قد عاش أكثر لرأى أن جهوده وأعماله العظيمة في سبيل نصرة أمته قد تكللت بالنجاح.

فرضية البحث الذي أنا بصدده تقوم على أساس أثبات أن الأمير لم يكن داعيه للإسلام، بل هو أيضاً داعية للعروبة مدافعاً عن حقوق العرب وامجادهم وداعي لوحدتها، وقد جاء البحث في آراء الأمير شكيب أرسلان الفكرية على شكل ثلاثة مباحث: -

المبحث الأول: موقفه من الدولة العثمانية وتمجيده للعرب والعروبة.

المطلب الأول: الموقف من الدولة العثمانية.

المطلب الثاني: تمجيد العرب والعروبة.

المبحث الثاني: موقفه من الوحدة العربية وتأثيره في انتشار الوعي القومي في المغرب العربي.

المطلب الأول: الموقف من الوحدة العربية.

المطلب الثاني: تأثيره في انتشار الوعي القومي في المغرب العربي.

المبحث الثالث: موقفه من الطائفية والاستعمار والصهيونية.

المطلب الأول: الموقف من الطائفية.

المطلب الثاني: الموقف من الاستعمار والصهيونية.

المبحث الاول: الموقف من الدولة العثمانية وتمجيده للعرب والعروبة.

المطلب الاول: الموقف من الدولة العثمانية.

يوصف شكيب أرسلان بأنه «عثماني النزعة» معتبراً أن الخلافة شكل الدولة في الإسلام وعزّ الخلافة، وهو قوة للعرب ولغير العرب[1].

وكان شكيب مخلصاً للدولة العثمانية ويراها دولة الخلافة الإسلامية، فالتعامل معها هو تعامل في خدمة الإسلام والمسلمين[2]، وظلل الأمير على توالي المحن صديقاً للدولة العثمانية يشدّ من أزرها ويرى فيها العروة الوثقى[3].

وهو يعذر السلطان عبد الحميد في تأخيره إعلان الدستور العثماني حيث يقول : «خوفاً من تفكير أجزاء السلطنة وفراراً من صدع الوحدة العثمانية، لأنه في ظل الحرية لايمكن منع النزاعات القومية التي هي كامنة في صدور هذه الأمم المختلفة التي لايجمع بها سوى رهبة

(1) خليل أحمد خليل، شكيب أرسلان: اشكالية النهضة بالوحدة، مجلة دراسات عربية، العدد11 ، ايلول1988 ، ص72 .

(2) د.أحمد الشرباصي، شكيب أرسلان من رواد الوحدة العربية، مطابع الـدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1963، ص60.

(3) مـارون عبود، رواد النهضة الحديثة، دار الثقافة، بيروت 1966، ص145.

الدولة»[4]

وكان ينادي عندما تكالبت دول الاستعمار الغربي على تركيا أيام اجتماعهم في أوروبا وعقدهم المؤتمرات، لكي يألبوا العالم على الدولة العثمانية، بضرورة الالتفات حول هذه الدولة ودعوة العالم الإسلامي الى مساندتها ومعاضدتها روحياً ومادياً في سبيل الوقوف بوجه مؤامرات الاستعمار الغربي، للقضاء على آخر حكومة إسلامية في العالم، حيث يدافع عنها قائلاً :» إن تضامننا الروحي يعطينا قوة اقتصادية نملك بها العالم وليس لنا رمز نرجع اليه غير الخليفة العثماني، فلنجلعه قبلة نتوجه اليه في تركيز حياتنا، لنحفظ كيان الدين الذي يهيمن علينا وبذلك نسود العالم[5].

وعندما نشبت الحرب العالمية الأولى عام 1914، أخذ الأمير يحرّض على الوقوف في صف العثمانيين، والدفاع عن الخلافة ودولتها، وعن الإسلام وجيشه وأخذ يهاجم الحلفاء ويصفهم بأنهم أعداء العرب والمسلمين معاً[6].

ولم يؤيد شكيب أرسلان الثورة العربية لعام 1916 بقيادة الشريف حسين، وذلك بسبب ماكان يتوقعه من أن العرب سينالون حقوقهم من الترك عن طريق تحويل السلطنة العثمانية الى دول متحدة أو ولايات تكون فيها الإدارة على أساس اللامركزية، وكان يرى في الدولة العثمانية حصناً يقي الشرق الأدنى من مطامع الدول الأوربية التي ظهرت بوادرها قبل الحرب، وعاملاً قوياً يحرك الجامعة الإسلامية للحدّ من مطامع الغرب في سائر العالم الإسلامي، وأيضاً أن الثورة تضعف الدولة العثمانية، ولاتضمن للعرب استقلالهم، وهذا ما وقع بالفعل، فقد أُضعفت الثورة الدولة العثمانية ولم يفِ الحلفاء بوعودهم للعرب وأصبحت بلادهم ميداناً لمطامع الحلفاء[7].

أن لبنان موطن شكيب أرسلان معقل النصرانية، ومركز البعثات التبشيرية الأجنبية، وكانت الأقليات الإسلامية في لبنان تحسّ بضعفها، أما الأكثرية النصرانية التي تؤيدها دول الغرب

ويذكر الاستاذ المكي الناصري أسباباً أخرى لدفاع شكيب أرسلان عن الدولة العثمانية فضلاً عن حرصه على الخلافة العثمانية وهي

(4) شكيب أرسلان، سيرة ذاتية، دار الطليعة، بيروت ،1969، ص67.

(5) محمد علي طاهر، ذكرى الأمير شكيب أرسلان، القاهرة، 1947، ص488.

(6) د.أحمد الشرباصي، المصدر السابق، ص63.

(7) محمد علي طاهر، ذكرى الأمير شكيب أرسلان، مصدر سبق ذكره، ص ص227-228.

« أن لبنان موطن شكيب أرسلان معقل النصرانية، ومركز البعثات التبشيرية الأجنبية، وكانت الأقليات الإسلامية في لبنان تحسّ بضعفها، أما الأكثرية النصرانية التي تؤيدها دول الغرب، والتي تمدها أوروبا بقوات أدبية ومادية لانظير لها، فكان من الطبيعي أن تلتف تلك الأقلية الإسلامية العربية الى قوى دول الإسلام في الأرض، وكان من الطبيعي أن يكون بيت الإمارة الأرسلانية في لبنان في طليعة البيوت التي تتجه الى تلك الدولة وأن يصبح مركز الاتصال بين الخلافة والعرب والمسلمين، ولذلك كان شكيب أرسلان الإسلامي عربياً مخلصاً في معاونة العثمانيين مناصراً لدولة الخلافة منذ نشأته الأولى»[8] ، ويقول أيضاً : «وإني كنت متمسكاً بسياسة اتفاق العرب مع الترك « [9] .

ومضت الأيام تباعاً والروابط العثمانية تتعرض للضعف والوهن يوماً بعد يوم، ووقعت من حكام الأتراك سلسلة من الأخطاء زادت الجفوة بين الفريقين [10] ، فقد كانت مظالم الحكم العثماني ، وتطلع العرب الى الحرية والاستقلال ومكر الحلفاء، كلها عوامل ساعدت على اتساع هوة الخلاف بين العرب وتركيا [11] .

وكان شكيب أرسلان قد بذل جهوداً كبيرة في نصيحة العثمانيين أن يراعوا أو يعتدلوا، ولكنه لم يفلح، حيث أسرف الحكّام العثمانيون في سياستهم الاستبداية حتى جعلوا العرب يزدادون إعراضاً عنهم وبغضاً لهم وميلاً للحلفاء وتعاوناً معهم [12] .

ومع أن الأمير شكيب أرسلان قد أدار ظهره لحكام تركيا بعد أن قطعوا روابطهم بالعرب والمسلمين وأخذ يجاهد من أجل وحدة العرب وأخوة المسلمين فقد ظل يظهر حزنه على إلغاء الخلافة [13].

وعندما ألغى الكماليين الخلافة الإسلامية وارتموا في أحضان الحضارة الغربية ثار عليهم وقال في هذا الصدد: " إن الذي قصده مصطفى كمال ورهطه لم يكن سوى التفرنج، وأن تفهم أوروبا أنهم هم نبذوا التقاليد الإسلامية، ورموا بالشريعة القرآنية عرض الحائط وأقاموا مقامها قوانيين أوربية " [14] .

(8) د.أحمد الشرباصي، شكيب أسلان داعية العروبة والاسلام، دار الجبل، بيروت 1978، ص178.

(9) المصدر نفسه، ص91.

(10) د.أحمد الشرباصي، شكيب أرسلان من رواد الوحدة العربية، مصدر سبق ذكره، ص24.

(11) المصدر نفسه، ص91.

(12) د. أحمد الشرباصي، المصدر السابق، ص 66.

(13) د.أحمد الشرباصي، شكيب أرسلان داعية العروبة والإسلام ، مصدر سبق ذكره ، ص 178 .

(14) د.سامي الدهان، محاضرات عن الأمير شكيب أرسلان، معهد الدراسات العربية والعالمية، مطبعة نهضة مصر، القاهرة 1958، ص145.

وهو في مقالة له بعنوان:(المساواة في الشريعة الإسلامية) يرد على الترك الذين يقولون: " لولا هذه الأخوة الإسلامية التي فرضها الدين، لما بذلت الدولة العثمانية قوتها في الذب عن القضية الإسلامية، بل حصرتها في الذب عن القضية التركية " إذ ردّ عليهم قائلاً: " إن الأواصر الإسلامية لم تضر الترك في شيء، بل أعطتهم ملكاً طويلاً عريضاً، وجاهاً كبيراً، ما لبثوا يستطيلون به على الأمم مدّة قرون وأحقاب، والذين لم يقتصروا على الملك فقط بل أستولو على الخلافة الإسلامية " ويضيف " فأنت ترى الأتراك أصبحو بعد هذا بالنسبة للمجموع جزءاً يسيراً في المملكة فلم يكن ليتسنى لهم التسلّط على بقية الأجزاء لولا الأخوة الإسلامية التي جمعت بينهم وبين العرب والأكراد وغيرهم " .

وهو من جانب آخر يرد بعنف على أولئك العرب الذين يعلنون أنه لولا أخوة العرب مع الترك بالإسلام لما فقد العرب ملكهم وهو يقول في معرض ردّه: " لولا تلك الأخوة الشرعية، ما أمكن للعرب أن يقوموا بتلك الفتوحات الباهرة في صدر الإسلام، ولا دانت بدينهم الأمم ولا اتخذت كتابهم دستورها، ولا نبيهم نبيها " ويضيف " فأن كانوا فقدو الملك فيما بعد، فلم يفقدوه إلا بتنازعهم وتنافسهم والفتن المستمرة بينهن، فلا يلوموا بذلك إلا أنفسهم " [15].

(15) شكيب أرسلان، مختارات نقدية في اللغة والأدب والتاريخ، جمعها وقدم لها سعود المولى، ط 2، دارالكلمة والنشر، بيروت 1983، ص19.

إذاً يرى الأمير شكيب أرسلان أنَّ الإسلام نهض بالأمة العربية وأوصلها الى مصافي المجد لفتره من الزمن.

إنَّ أهم تحول حدث في حياة الأمير شكيب أرسلان هو انتقاله من النزعة العثمانية الى النزعة العربية، فقد كانت نهاية الحرب العالمية الأولى آخر المراحل في عثمانيته

المطلب الثاني : تمجيد العرب والعروبة .

إنَّ أهم تحول حدث في حياة الأمير شكيب أرسلان هو انتقاله من النزعة العثمانية الى النزعة العربية، فقد كانت نهاية الحرب العالمية الأولى آخر المراحل في عثمانيته، ولعل ما حدث بعد الحرب من تمزيق للبلاد العربية واقتسام أراضيها بين الحلفاء هو الذي كان السبب الأساسي في اتجاهه القومي العربي[16]، وكان هو من بين المفكرين العرب الأوائل الذين

(16) د.أحمد الشرباصي، شكيب أرسلان من رواد الوحدة العربية، مصدر سبق ذكره، ص13.

ساهموا في تعميق المفهوم القومي عند العرب [17]، وهو يصف الأمة العربية بـــ " ذات التاريخ الأبعد والسنام الأقعس, والعرق الأنجب واللسان الأذرب "[18].

وفي مقدمة كتاب روض الشقيق في الجزل الرقيق يدعو الناشئة العرب كي يفتخروا بأمتهم" لا ينبغي لناشئة العرب أن يعدلوا بهذه الأمة العربية البرة أمّاً ولايجوز أن يجعلوا لها من بين اللغات نداً"[19].

والأمير شكيب أرسلان يصف الأمة العربية وصفاً دقيقاً « والعرب أمة كاملة أي إن لها جميع العناصر التي يقتضيها كيان الأمم من الواجهة السياسية والاجتماعية فلها عرق واحد

والأمير شكيب أرسلان يصف الأمة العربية وصفاً دقيقاً " والعرب أمة كاملة أي إن لها جميع العناصر التي يقتضيها كيان الأمم من الواجهة السياسية والاجتماعية فلها عرق واحد، ولسان واحد، وأكثرية دين واحد، وتاريخ واحد، كما إنَّ لها مصالح واحدة، وأمالاً واحدة، ولكن الذي فت من عضد هذه الأمة وأضعفها وأفقدها وأقصاها عن السير في موكب المدنية والرقي، وهو تفكيك حلقاتها واستعمار الأجنبي لها " [20]، وهو يكمل ذاكراً صفات العرب "أن العرب فيهم النجابة والصلابة وخفة الحركة، وحدّة الذهن، وأصالة الرأي، وكرم الخلق وعلو الهمة، وتمام القابلية لكل مايرقي الأمم "[21].

وهو في بيان له الى الأمة العربية يقول " يا أخوتنا أن الصارخة القومية والنعرة الجنسية قد بدأت مع الأقوام ونشأت مع الأمم، منذ الكيان ومنذ وجد الاجتماع البشري، وتساكن الإنسان مع الإنسان " ويكمل "وأن هذه النعرة الجنسية والحمية القومية وإن عدم أمرها جميع الام - فقد اختص منها العرب بالحظ الأكمل "[22] .

والأمير شكيب يهيم حبّاً بالآثار العربية والإسلامية ويفتخر بتراث أمته العربية، حيث تجده يقول في مقدمة كتاب تاريخ غزوات العرب: " ليس بعجيب أن يكون مثلي مغرماً بالأندلس وآثار العرب فيها، وفيما جاورها من الأصقاع الأوربية، فأن كل عربي صميم حقيق أن يبحث عن آثار قومه، ويتعلم مناقب أجداده ويتدارس معالي هممهم مع أخوانه ويترك من ذلك تراثاً خالداً لاعقابه " ويضيف قائلاً " ولعمري

(17) وليد قزيها، القومية العربية في مرحلة ما بين الحربين العالميتين، مجلة المستقبل العربي، العدد 5، كانون الثاني 1979، ص60.

(18) شكيب أرسلان، الحلل السندسية في الأخبار والاثارة الأندلسية، لجزء الأول، ط1، المطبعة الرحمانية، مصر1936، ص7.

(19) نسيب أرسلان، روض الشقيق في الجرل الرقيق، جمعه وعلق حواشيه وصدره الأمير شكيب أرسلان، مطبعة زيدون، دمشق1935، ص ص5-6.

(20) محمد علي طاهر، ذكرى الأمير شعيب أرسلان، مصدر سبق ذكره، ص442 .

(21) د.أحمد الشرباصي، شكيب أرسلان داعية العروبة والإسلام، مصدر سابق، ص9.

(22) د.أحمد الشرباصي ، أدب أمير البيان ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ص91 .

أن آثار العرب في الأندلس هي غرة شادخة وهمة شامخة في تاريخ الأمة العربية "[23] .

وظل الأمير شكيب يذكر كثيراً أثار العرب في الأندلس كشاهد على عظمة هذه الأمة وقوة تأثيرها في أسبانيا حيث يقول: " لاتزال آثار العرب في أسبانيا تشهد بفضل هذه الأمة وتنطق بأمتزاج الإسلام مع الحضارة " ويكمل "وقد اندمج كثير من الأوضاع العربية في البناء بالهندسة الأسبانيولية، كما اختلط اللسان الأسبانيولي بالعربي "[24].

وفي ترجمته لرواية آخر بني سراج للفيكونت شاتوبريان نجده يذكر إن الإنسان تتملكه نزعة في حب أبناء قومه والاتصال بهم واقتفاء آثارهم وإن بعُدت المسافات والأزمان " وقد طبع الخالق الحكيم هذا المرء على حب جنسه، والميل للاتصال بأبناء أبيه، فكأنما يتمثل بذلك صورة نفسه التي هي جزء من هذا المجموع " ويكمل: " وتراه إذا غابت أشخاصهم أستأنس بأثارهم بعد الأعيان، وارتاح الى مواطنهم، ورغب في الدوس على مواطىء أقدامهم ولو بعد أزمان [25].

وقد حثّ الأمير شكيب الدول العربية على جمع ما أمكن من الكتب العربية النادرة والمخطوطات الثمينه والتي نقلها المستشرقون والهواة الى مكتبات بلدانهم وحرموا العرب منها، فيجب على العرب التحرك ثقافياً ودولياً لاستعادة إرث العرب العظيم [26] .

ومن مظاهر حرص شكيب على قوميته العربية أنه كان يخطب دائما بالعربية في رحلته الى أمريكا بالذات [27]، ونجده في مواضع أخرى يدافع عن اللغه العربية لغة القرآن الكريم ضد أولئك الذين يرطنون بلغات أو كلمات غير عربية، والذين يدعون الى استعمال اللغة العامية حيث يقول : إن هذه الفئة " لاتحارب اللغة العربية نفسها ولكنها تحارب القرآن " ويكمل " وأصحاب هذا الوجه منهم يريدون هدم الأمة في لغتها والآداب خدمة لمبدأ الاستعمار الغربي، ومنهم من يشير باستعمال اللغة العامية بحجة أنها أقرب الى الأفهام [28] .

والأمير شكيب يوصي العرب بالحفاظ على مقوماتهم وتقاليدهم

(23) شكيب أرسلان، تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وجزائر البحر المتوسط، منشورات دار المكتبة الحياة، بيروت لبنان1983، ص367.

(24) شكيب أرسلان، خلاصة تاريخ الأندلس، منشورات مكتبة الحياة، بيروت 1983، ص18.

(25) الفيكونت دو شاتوبريان، آخر بني سراج، مترجمة ومذيلة بقلم الأمير شكيب أرسلان، مطبعة المنار 1924 ، ص ص366-367 .

(26) محمد علي طاهر، ذكرى أمير شكيب أرسلان، مصدر سبق ذكره، ص138.

(27) شكيب ارسلان، شكيب أرسلان داعية العروبة والإسلام، مصدر سبق ذكره، ص87 .

(28) شكيب أرسلان، الارتسامات اللطاف في خاطر المحاج الى أقدس مطاف، تصحيح وتعليق محمد رشيد رضا، ط 1، مطبعة المنار، مصر، 1931، ص 363.

وعاداتهم ويحذرهم من تقليد الأفرنج تقليداً أعمى وإنما أخذ النافع فقط مع إبقاء على شخصية الأمة ومميزاتها حيث يقول : " إذ كنّا نريد أن نتفرنج فلنحذو حذو هؤلاء القوم في عروجهم معارج المدنية كلها، وسلوكهم طرق التحقيقات العلمية، الى آخر ماوصلت اليه "ويضيف "إذا كنّا نريد بالفعل أن نتفرنج تحتم علينا أن نبقي عرباً"[29].

(29) د. أحمد الشرباصي، أدب أمير البيان، مصدر سبق ذكره، ص ص55-56.

ويرى شكيب الأمة العربية عماد الأمة الإسلامية وإن الإسلام هو الذي هذّب العصبية القبلية وألف بين قلوبهم وجمعهم ويقول:" لم يكن ليفت في عضد هذه العصبية الغالبة العقيدة الإسلامية التي جعلت الإسلام هو العروة الوثقى وجعلت أخوته فوق كل رابطة، ولذلك قيل: إن العرب لم يكونوا ليتحدوا إلا بالإسلام، ولولا الإسلام لبقوا شعوباً وقبائل يقتتلون في جزيره العرب الي يوم القيامة وبأسهم أبداً بينهم "[30] .

(30) د أحمد الشرباصي، شكيب أرسلان داعية العروبة والإسلام، مصدر سبق ذكره، ص 69.

ويشير الأمير شكيب أرسلان الى استخفاف الإنكليز للعرب، وسببه ذلك الى إن علة العرب هي التفكك والتمزق وإن سبب تغلب أعدائها عليها هو اختلافها فيما بينهم وعدم التقائها على كلمة واحدة وهدف واحد ويقول:ـ « واما سبب استخفاف الإنكليز بالعرب فيرجع الى أمور كثيرة وما تراه انكلترا بين العرب من النزاع الدائم والخصام المستمر فهي تجد أمة كثيرة العدد شديدة البأس متوقدة الذكاء، إلا أنها مع كثرة عديدها مفككة الأجزاء مقطعة الأوصال [31] .

إن علة العرب هي التفكك والتمزق وإن سبب تغلب أعدائها عليها هو اختلافها فيما بينهم وعدم التقائها على كلمة واحدة وهدف واحد

(31) المصدر نفسه، ص ٩٥.

المبحث الثاني: موقفه من الوحدة العربية وتأثيره في انتشار الوعي القومي في المغرب العربي.

المطلب الأول : الموقف من الوحده العربية .

بعد إن فشلت دعوة شكيب أرسلان في الحفاظ على الوحدة بين العرب والأتراك في إطار الإسلام أخذ ينادي بالوحدة العربية حيث نجده يقول: "ولكن إذا كانت العثمانية ذهبت وذهبت وحدتها، وانطوى بساطها. وأما العربية فلن تذهب وحدتها، لا تزال نشيدة آمال

العرب " [32]، ونجده في موضوع آخر يعبّر عن هذه الوحده بأنها " نكتة المحيا ونشيدة الآمال في هذه الدنيا "[33] ، وظل شكيب أرسلان ينادي بأنه " جندي من جنودها له ثلاث أهداف جلية واضحة تمام الوضوح الأول هو الاتحاد، والثاني هو التحرر، والثالث هو السير في موكب النهضة والعلم والبحث "، وكان الأمير في نضاله الذي استمر أعوام طويلة يستهدف هذه الأهداف عاملاً بكل جهده لتحقيقها [34].

ويرى شكيب أرسلان أن العرب يشتركون في صفات كثيرة ستجعل الوحدة بينهم أمر محتماً ويعود العرب مملكة واحدة كما كانوا في عهد العباسيين إذ يقول: " فأنتم ترون أن هذا العالم العربي كله ذو منزع واحد، ولغة واحدة وغاية واحدة، ولهذا فالطبيعة ستسير به قهراً أو قسراً الى الوحدة، وهذه الممالك التي قد مزّقها الأوربيون المستعمرون أجزاء من السنغال الي الموصل ستعود مملكة واحدة كما كانت في عهد الخلافة العباسية "[35] ، يؤكد أن الأمة العربية ستسير إلى الوحدة مهما واجهتها التحديات والمصاعب" فأن الأمة العربية سائرة إلى الوحدة مهما عارض في ذلك اللئام من أعدائها والمتفلسفون من أبنائها وأن هذه الوحدة آتية لاريب فيها ولو بعد مائة سنة أو أكثر" [36]، كما أنه دعا بعد الحرب العالمية الأولى الى الوحدة العربية إذ قال :" إننا منذ انتهاء الحرب العامة توجهت همتنا الى إيجاد الوحدة العربية تدريجياً منذ عشرين سنة " [37].

وقد كتب شكيب أرسلان مقالاً عنوانه (أزفت ساعة الاتحاد أيها العرب) ذكر فيه " القضية ليست قضية تاج ولا صولجان، وإنما هي قضية الأمة العربية التي يكون أمرها فوق الإمارات والولايات" [38]، وقال: إنه راجع كل من ملك السعودية وملك العراق وإمام اليمن بشأن الوحدة العربية حتى أن الملك فيصل الأول كتب إليه يقول:" أشهد أنك أول عربي تكلم عن الوحدة العربية وأراد أن تكون وحدة عالمية "[39].

وقد عمل شكيب مع بعض رجال الحركة العربية الى رأب الصدع بين الأسرتين الهاشمية والسعودية معتبراً زوال المنافسة بينهما يشكل

(32) خليل أحمد خليل، إشكالية النهضة بالوحدة، مصدر سبق ذكره، ص ٧٥.

(33) د . أحمد الشرباصي ، شكيب أرسلان داعية العروبة والإسلام ، مصدر سبق ذكره ، ص9 .

(34) شكيب ارسلان، محاسن المساعي في مناقب الإمام ابن عمرو الأوزاعي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت 1967.

(35) د أحمد الشرباصي، مصدر سبق ذكره، ص71.

(36) سامي الدمآن، الأمير شكيب أرسلان حياته واثاره -دار المعارف القاهره، 1967 ص 308.

(37) سامي الدهان، محاضرات عن الأمير شكيب أرسلان، مصدر سبق ذكره، ص17.

(38) د .أحمد الشرباصي ، شكيب أرسلان داعية العروبة والإسلام ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٩

(39) المصدر نفسه ، ص ٩٩ .

طريقاً للوحدة العربية [40] ، وهو يرى بأن "رأس نهضة العرب وهو أن نجزم بالاستقلال والاتحاد اللذين نريدهما واللذين لاحياة لنا في المستقبل بدونهما في عصر القوميات هذا "وهو يعتبر أن الوحدة العربية ضرورة لبقاء العرب، فلا أمن قومي مع التجزئة ولا أمل في الدفاع عن أمة مجزأة ومعرضة لمزيد من التجزئة " ، فالأساس عنده : أن يكون العرب جبهة واحدة في مواجهة الأجانب الطامعين [41]، فالوحدة لايمكن إن تقع دفعة واحدة بل هي كسائر المشروعات العظيمة غير قابلة للتحقيق تدريجياً [42] ، وهو يهدف الى غرض بعيد هو نهضة العرب ويقظتهم وأنعاشهم وبث الحمية فيهم للتخلص من استعمار الأجنبي، والعمل على رفعة ربوعهم والسعي الى وحدة عربية شاملة [43].

إن جمع الشمل السياسي لا يكون إلا بلم الشعث الاجتماعي وبث الروح الأدبية «ثم تأتي بعدها النهضة العلمية

إنَّ مسار التوحيد العربي يكون له شروط أساسية ومن أهم هذه الشروط النهضة الأدبية، حيث يقول :" إن جمع الشمل السياسي لا يكون إلا بلم الشعث الاجتماعي وبث الروح الأدبية "ثم تأتي بعدها النهضة العلمية " لا نهضة للأمم سوى النهضة العلمية بعضها فإذا وجدت هذه، جاءت سائر النهضات من سياسية وعسكرية واقتصادية، الخ ، آخذاً بعضها برقاب بعض ".

وهو يضيف "أن التربية العلمية لاتنهض بالأمة نهوضاً حقيقياً إلا إذا حصلت ضمن دائرة لغتها وتاريخها وعقيدتها ومشربها "[44] .

وهو يرى من جانب آخر أن النهضة العربية يجب أن تعتمد على عاملين أساسين في بداية نهوضها، الأول: إحياء التراث العربي القديم، والثاني: نقل روائع الأدب العالمي الى لغتنا العربية، وقد قام شكيب نفسه بهذه المهمة [45].

ومن الشروط الأخرى لهذه الوحدة هو مدّ خطوط السكك الحديدية بين الشام وجزيرة العرب والعراق، على أن تكون هذة الخطوط للعرب وبأيدي العرب فهو يقول: " وإن من أركان هذه الوحدة وأعمدتها الكبرى هذا الخط الحديدي الذي يقف الإنكليز والفرنسيين في وجه

(40) سعيد مراد، التطور الفكر القومي العربي بين الحربين العالميتين، أشراف معن زيادة، معهد الانماء العربي، بيروت، 1983، ص178

(41) خليل أحمد خليل، اشكالية النهضة بالوحدة. مصدر سبق ذكره ، ص ص75-76 .

(42) د . أحمد الشرباصي ، المصدر السابق ، ص 98.

(43) سامي الـدهـان، الأمير شكيب أرسـلان حياته وآثـاره، مصدر سبق ذكره، ص 198.

(44) د . أحمد الشرباصي ، المصدر السابق ، ص 104 .

(45) سامي الـدهـان، الأمير شكيب أرسـلان حياته وآثـاره، المصدر نفسه، ص 230.

استئناف اتصاله بالشام إلا خوفاً من نقطة هذه الوحدة " [46] ، وهو يرى أن تكون الوحدة " اتحاداً عسكرياً واقتصادياً وسياسياً يضمن لنا البقاء، ويقف بأطماع الطامعين فينا " وهذا لايستلزم برأيه الاتحاد الإداري، أي أن تحتفظ كل دولة بالاستقلالية في الإدارة الداخلية لكل مملكة أو دولة حيث يقول بعدم وجوب " تمام اندماج مملكة بأخرى، بل الوحدة العربية ممكنة بسهولة مع بناء كل من العراق وسوريا والسعودية ممالك مستقلة بإدارتها الداخلية" [47]، ثم يضيف الى دول هذا الاتحاد دول عربية أخرى هي مصر، حيث يرى بأن مصر إذا رأت أن العرب في شرق الوطن العربي متحدين عسكرياً واقتصادياً واجتماعياً ومكونين كتلة واحدة في وجه الأعداء " فلا نظن أنها تتردد في أن ترتبط مع هذه الأمة العربية الكبير ارتباطاً متيناً وثيقاً عسكرياً واقتصادياً، وتصير عندنا بذلك جبهة شرقية هائلة يربو عدد أهلها على خمسة وأربعين مليون نسمة (في ذلك الوقت)، أما عن دول المغرب العربي فيقول: " إن وحدتنا معهم لاتتعدى الوحدة الدينية واللغوية والثقافية والاجتماعيه "، ويقول بعد ذلك مصوراً إيمانه بمستقبل الأمة العربية " إن العرب الذين في العالم اليوم لايقدر أن يبتلعهم أحد والمستقبل لهم "[48] .

إذاً تلمس الأمير شكيب كل طريق وكل أسلوب في الدعوة الى الوحدة العربية حتى قال: " بكينا حتى عمينا على أن نرى تحقيق مشروع الحلف العربي واجمعنا كلنا لصدّ الاستعمار الذي أنشب براثنه بقسم من بلداننا، وهو يتهدد القسم الثاني، لم يبق عربي على وجه البسيطه حراً " [49].

ولأجل الوصول الى الوحدة الشاملة لا يرى شكيب مانعاً من التدرج في الوحدة أي استقلال الدولة الصغيرة بداية الى استقلال الدولة الكبيرة

ولأجل الوصول الى الوحدة الشاملة لا يرى شكيب مانعاً من التدرج في الوحدة أي استقلال الدولة الصغيرة بداية الى استقلال الدولة الكبيرة، فهو يرى في الجزيرة العربية المنطقة الوحيدة التي ظلت مستقلة من الوطن العربي وأنه ممكن استغلالها في سبيل الوحدة العربية وانطلاقها من جديد

(46) المصدر نفسه، ص 311.

(47) . أحمد الشرباصي، مصدر سبق ذكره ص 97 .

(48) المصدر نفسه، ص98.

(49) د .أحمد الشرباصي ، شكيب أرسلان من رواد الوحدة العربية ، مصدر سبق ذكره ، ص 98 .

عن هذه الجزيرة " لأنها هي دار العروبة وعقر الأمة الناطقة بالضاد والمركز الذي تفرقوا منه الى سائر البلدان " [50] ويضيف :" وحسبك أنها هي أيضاً دار الإسلام ومبعث الهوى ومهوى أفئدة المؤمنين وهي البيت الحرام " [51]، ويرى فيها أيضاً: "مناط آمال الأمة العربية قاطبة "وأن العرب يسعون الى حفظ الجزيرة من الاحتلال " وذلك حتى تكون في المستقبل مبعث الدولة المستقلة كما كانت في الزمان الغابر" ونراه يقول عن الحجاز: " شعرت في الحجاز أني تظللني راية عربية محضة حقيقية، لا راية مشوبة بشعار أجنبي، ولا راية ليس يسير من تحتها جندي عربي "[52].

أما الجامعة العربية فقد دعا شكيب أرسلان لأنشائها بعد الحرب العالمية الأولى وهو يقول عنها: أنها " المحافظة على العروبة والأسر الملكية العربية واستقلال كل دولة)" وهي نواة الوحدة العربية التي تتألف من ستين مليون نسمة، والتي كان يحلم بها جميع أحرار العرب خلال قرن من الزمان [53]، وهو يرى فيها أيضاً لن تستطيع تنفيذ مبادئها ما لم تنفذ مشاريع التجنيد الاجباري وتوفر قوات عسكرية حديثة منظمة لحماية الوحدة العربية ". إن الجامعة لن تستطيع تنفيذ مبادئها والاطمئنان الى مستقبلها دون أن يكون لها جيش قوي مرهوب الجانب تستطيع أن تشترك فيه جميع دول الجامعة العربية " [54]، وكان يردد دائما: أن أحلام طفولته في هذه (الجامعة العربية) قد تحققت [55].

ولا يرى شكيب تعارضات بين الوحدة العربية والأخوة الإسلامية فيقول: " فأما اتحاد العرب والجامعة العربية، فليس في ذلك إلا ما يزيد الشرقيين عموماً والمسلمين خصوصاً قوة ومتانّة " [56] وكانت امنيته هي :" ولنا الأمل في أن تكون العروبة سواء كانت من جهة الدم أم من جهة اللغة هي الجامعة الكلية، لا بين المسلم والمسيحي فقط، بل بين أبناء جميع الفرق الإسلامية وبين الفرق المسيحية، والأوطان لا تصير عزيزة والأقوام لا تكون محترمة إلا إذا بنيت الإدارة على العدل ودارت السياسة على محور العقل " [57] .

(50) د .أحمد الشرباصي، شكيب أرسلان داعية العرب والإسلام ، مصدر سبق ذكره ص 99 .

(51) شكيب أرسلان ، الارتسامات اللطاف في خاطر المحاج الى اقدس مطاف، مصدر سبق ذكره ، ص 254

(52) د. أحمد الشرباصي، شكيب أرسلان داعية العروبة والاسلام، مصدر سبق ذكره، ص 100 .

(53) محمد علي الطاهر، ذكري الأمير شكيب أرسلان، مصدر سبق ذكره، ص 8.

(54) سامي الدهان، الأمير شكيب أرسلان حياته وآثاره، مصدر ذكره، ص 99.

(55) المصدر نفسه، ص 309.

(56) أحمد الشرباصي، المصدر السابق نفسه، ص 122.

(57) خليل أحمد خليل، اشكالية النهضة بالوحدة، مصدر سبق ذكره، ص 76.

المطلب الثاني: تاثيره في انتشار الوعي القومي في المغرب العربي.

لقد مارس الأمير شكيب تاثيراً « كبيراً « في انتشار الوعي القومي في المغرب العربي، وذلك من خلال اتصالاته الشخصية مع سياسيين ومصلحين أو عن طريق مؤلفاته وكتاباته في الصحف وخاصة المجلة التي كان يصدرها في جنيف والتي تحمل عنوان (الأمة العربية) فقد كان متتبعاً لكل ما يجري في أقطار الشمال الإفريقي ويراسل رجالاته ومثقفيه، ويعقب على ما يصدر فيه من مقالات وكتب، وكانت توجيهاته لهم لا تخلو من أثر [58]، وقد أدى ذلك الى بروز المشاعر القومية والدينية في المغرب العربي بالرغم من انتشار الاتجاه الإقليمي في دوله [59].

وكان أول اتصال لزعماء المشرق بأبناء المغرب بعد الحرب العالمية الأولى خارج أقطار المغرب العربي، وعلى يد الزعيم القومي شكيب أرسلان، حيث اتصل الأمير بالنخبة المثقفة من أبناء المغرب العربي في باريس، ومن أوائل زعماء المغرب الذين اتصلوا بشكيب هو (مصالي الحاج) الذي أدى شكيب دوراً كبيراً في تحويل أفكاره من يسارية شيوعية إلى أفكار قومية عربية تؤمن بالأمة العربية والحضارة الإسلامية، وبقيت اللقاءات بين شكيب والعرب المغاربة في فرنسا مستمرة بسبب الإهتمام الكبير الذي أبداه الأمير بقضية المغرب العربي وخاصة بعد صدور صحيفته(الأمة العربية) التي كانت تولي قضايا المغرب العربي اهتماماً خاصاً، وفي عام ١٩٣٠ افتتح مكتباً في جنيف وأصبح هذا المكتب ملتقى العرب القادمين من المشرق والمغرب العربي.

وقد برز تـأثير الأمير في أبناء المغرب العربي عندما وجهوا له دعوة لإلقاء محاضرة في مدينة تطوان سنة 1930، وقد اعتبرت هذه الدعوة فاتحة عهد جديد لاتصال نخبة المغرب العربي المثقفة بالأمير، وقد نشأت بين الأمير وكل من الزعيمين علال الفاسي ومحمد حسن الوزاني صداقة عميقة أدت بالتالي الى أن يتولى الوزاني منصب السكرتير لأرسلان في جنيف للمدة ما بين (1930-1937) وأصبح

(58) هشام القروي، هل يتوحد المغرب العربي، مجلة آفاق عربية، العدد 12، السنة الثالثة عشرة، كانون الأول 1988، ص57.

(59) سعيد مـراد، بحوث في التطور الفكر القومي العربي بين الحربين العالمتين، مصدر سبق ذكره، ص178.

أرسلان الناطق باسم الكتلة الوطنية ومحور تنظيماتها خارج دول المغرب العربي [60].

وكان لاتصالات شكيب بالنخبة المثقفة في المغرب العربي أثر كبير في برمجة عملهم السياسي وتحويل فكرتهم نحو الفكرة العربية بعد أن كانت فكرتهم إقليمية ضيقة، وتوحيد عملهم وربط مصيرهم بالمشرق العربي، لأجل تحقيق قوميتها ووحدتهم العربية، صحيح أنَّ الأوساط الثقافية والشعبية في دول المغرب العربي كانت متأثرة بأفكار جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده إلا أنَّ شكيب جعل حركة الشباب المغربي المثقف أساساً ايدولوجياً وقدم لها أطراً سهر بنفسه على تكوينها [61].

إن اطلاع الشباب المثقف على آراء وأفكار القادة القوميين من أبناء المشرق وخاصة شكيب أرسلان جعلهم يعودون الى بلادهم وهم يحملون هذه الأفكار وعازمين على نشرها بين أبناء وطنهم وتحويل مسار تفكيرهم واتجاههم، فنتج عن هذه الحركة ظهور التنظيمات والأحزاب القومية التي كانت قد حددت برامجها وأهدافها التي تجسد في الاستقلال التام وتأييد هويتها القومية العربية [62].

وكان الأمير يعلن في أكثر من مناسبة حبه للمغرب ولأبناء المغرب حيث قال: «لا أحب في العالم الإسلامي قطر أولاً كربع حبي للمغرب « وفي موضع آخر نجده يقول: « وأنا سبحان الله كتب لي أن أحب المغاربة وأن يحبني المغاربة ولا يطيب لي العيش إلا معهم « [63]، وقد شجب الأمير شكيب محاولة فرنسا إخراج البربر من الإسلام، وبيّن أن عملها هذا هو مخالفة للمدنية والقوانيين والعدالة والإنسانية.

ولقد عمل شكيب من أجل المغرب العربي ممّا جعل أحد رجاله وهو السيد محمد بن عبود المراكشي يقول عنه: « يتذكر المغاربة ما قدمه اليهم من خدمات، ويذرفون دمعة حارة على الرجل الذي فكر فيهم وعمل لقضيتهم يوم نسي الكثيرون أن المغرب جزءاً لايتجزأ من العالم العربي، ويوم لم يكن في الدنيا صوت يدافع عنه سوى صوت

(60) خيرية عبد الصاحب وادي، الفكر القومي العربي في المغرب العربي، دار الرشيد للنشر، بغداد 1982، ص ص114-115 .

(61) المصدر نفسه، ص 116.

(62) المصدرنفسه، ص 118.

(63) محمد علي الطاهر، ذكرى الأمير شكيب أرسـلان، مصدر سبق ذكره

الأمير ويضيف: «وقد عمل في نفس الوقت على إيقاظ الشعور الوطني في هذه البلاد والاتصال بأبنائها وتوجيههم الى الأخطار المخيفة التي كانت تحيط بهم يومئذ «، وهكذا نجد أن الكثير من زعماء المغرب تلاميذ أوفياء للأمير الكبير[64].

المبحث الثالث : الموقف من الطائفية والاستعمار والصهيونية

المطلب الأول :- موقفه من الطائفية

كان الأمير شكيب يدعو العربي دائماً الى نبذ الطائفية والتعصب، ويدعو الى المساواة بين جميع أبناء الأمة العربية، ولذلك نجده قال أثناء الحرب العالمية الثانية لبني قومه: "وأهم قرار يجب أن يتخذوه بعد قرار الاستقلال التام هو قرار المساواة التامة بين الأهالي من جميع الطوائف والمذاهب، وأن البلاد هي لأهلها وحدهم من كل فريق منهم "[65]، وهو يرى أيضاً إذا اجتمعت الوطنية مع الدين كان الاتحاد أقوى وأبقى " [66] .

إن العرب سواء كانوا مسلمين أو نصارى هم عرب، لايقدرون أن يتبرأوا من أصلهم، ولا أن ينسلخوا عن أرومتهم العربية

إن العرب سواء كانوا مسلمين أو نصارى هم عرب، لايقدرون أن يتبرأوا من أصلهم، ولا أن ينسلخوا عن أرومتهم العربية، ولاشك أن رابطة الدم كانت ولا تزال من أقوى الروابط الجامعة بين الشعوب، ولاشك أيضاً في أن رابطة العقيدة الدينية هي ذات تأثير عميق في اجتماع الشعوب وافتراقها، ولكنها لا تنفي رابطة الدم، ولاتمحوه من الوجود، ولقد أثبتت التجارب أن رابطة الدين رغم أهميتها إلا أنها لم تكن أهم كل شيء، بل إن رابطة اللغة ورابطة الدم كان لها الى جانبها مكاناً لايقل عنها، وهنا يعطي الأمير شكيب مثلاً حيث يقول:" ولينظر أخواننا الجالية العربية في المهج، فأن منهم المسيحيين والمسلمين وقد تقع بينهم العداوة والبغضاء، وقد تقع بين المسلمين بعضهم مع بعض، ولكن إذا اعتدى على أحدهم من ليس من الجالية العربية كانوا كلهم عليه لبداً، وتركوا ما بينهم من الفروق المذهبية " [67].

والأمير شكيب يرى أن وطنه العربي الكبير يضمّ مسلمين ومسيحيين، وإن الجميع يجب أن يتشاركوا في خيرات بلادهم، وأن ينهضوا

(64) د أحمد الشرباصي ، شكيب أرسلان : داعية العروبة والإسلام . مصدر سبق ذكر، ص 109.

(65) أحمد الشرباصي، شكيب أرسلان داعية العروبة والإسلام، مصدر سبق ذكره، ص108.

(66) خليل أحمد خليل، اشكالية النهضة بالوحدة، مصدر سبق ذكره، ص76.

(67) د . أحمد الشرباصي ، المصدر السابق ، ص ص134-137 .

بتبعاتها وحقوقها، وأن يسودها السلام والوئام، وهو يبيّن هنا العلاقات الطيبة التي سادت بين المسلمين والمسيحيين في الوطن العربي، فيما كانت أوروبا غائصة في حربها التي راح ضحيتها ١٢ مليون شخص على مدى أربع سنوات ونصف حيث يقول:" عاش المسلمون والمسيحيون أربع سنوات ونصف السنة حتى انتهت الحرب أحسن مايعيش الأخوة في البيت الواحد " ويضيف " وأما المسلمين فلم يختلفوا طول مدة الحرب في كبيرة ولاصغيرة مع المسيحيين، ولا رفع مسلم يده على المسيحي"، إذاً يقرر الأمير شكيب هنا قوة الأخوة والرابطة بين المتحدين في العقيدة أمر طبيعي، ولكن هذا لايمنع أبداً من التآخي في الوطنية بين المسلمين وغير المسلمين [68].

(68) المصدر نفسه، ص123.

ويقول الأمير شكيب : " ولعل قائلاً يقول إن المسيحيين الذين في الشرق ليسوا عرباً في الأصل، حتى تدمجهم مع العرب المسلمين، وإن كان منهم عرب في النسب فليس هؤلاء إلا نزراً، وإنما غلبت على نصارى الشرق اللغة العربية بطول الزمن" لذلك يرد عليهم الأمير بأن " المسيحيين الذين يتكلمون اللغة العربية إن لم يكن أصلهم من العرب الصراح فإنهم من سلالة الآراميين، وهي أمة شقيقة للأمة العربية ومن نصارى المشرق من يرجع أصلهم الى الفينيقيين، وهم من الكنعانيين الذين أصلهم من السواحل العربية الواقعة الى الغرب من الخليج العربي، أي من الشجرة العربية ولغتهم مشابهة للعربية، وبالتالي فهم والعرب المسلمون من عائلة واحدة"، وبعد البحث والتدقيق " فأية أمة في العالم لم تظهر أنها من أصل واحد اليوم تكون مركبة في الأصل من عناصر شتى "ويضيف " حتى أن العرب أنفسهم ليسوا من أصل واحد فمنهم العرب البائدة، ومنهم العرب العاربة، ومنهم العرب المستعربة، ومع ذلك فإن العرب أمة واحدة لايقدح في كونهم من جملة الأمة العربية الكبيرة اتحدوا في الأصل السامي، ثم اتحدو في اللغة العربية، وحسبك باللغة العربية عنواناً على العروبة ". إذاً يرى الأمير شكيب على سبيل الاستشهاد بإن " الجامعة العربية هي من القوة والمتانة بحيث لايصدعها اختلاف الدين " [69].

(69) المصدر نفسه، ص ص137 – 144.

وقد يتسائل سائل ما " إذا كانت الوحدة الإسلامية هي المقدمة على كل وحدة أخرى في النسب والجوار واللغة والمصالح المشتركة، فأية فائدة من أن يتحد نصارى العرب مع المسلمين منهم " يجيب على ذلك " أنه إذا كان القرآن جعل الرابطة الإسلامية فوق كل شيء فأنه جعل الحق في المعاملات فوق الرابطة الإسلامية، حتى أنه سوى في الملحق بين المسلمين وغير المسلمين، ونهى أن تكون العداوة الدينية سبباً لحرمان الأعداء من حقوقهم فإذا كان الشرع الإسلامي لايبيح للمسلم أن يجور على مسيحي، أو على أياً كان من غير المسلمين فأي مكان بعد هذا للخوف من الاجتماع مع المسلم في حكومة واحدة " [70]، ثم يرجع الى التاريخ ليبين وحدة العرب بصرف النظر عن الدين كما حصل في ذي قار، حيث اجتمع العرب مسيحاً ومسلمين على قتال الأعاجم للدفاع عن أوطانهم [71].

إذاً يقول الأمير شكيب " إن العروبة كانت جامعة قوية خفيت معاً افتراقات المذاهب واختلافات الأديان بما غلب على ذلك من النعرة القومية والصارخة الدموية ولم يشعر التاريخ بعداوة حقيقية بين النصاري والمسلمين من العرب في البداية، وإنما كانت هناك عداوة بين الأعارب والأعاجم، وكان العرب في هذه العداوة صفاً واحداً: المسلم منهم والمسيحي)" ويضيف" ثم إنَّ الجامعة العربية الناظمة لشمل المسلمين والمسيحيين من العرب، هي أشد قوة وأحصف مريرة بالنظر الى وحدة الدم واللغة والمصلحة من روابط سائر الأمم الدامجة بعضها مع بعض " [72].

المطلب الثاني: موقفه من الاستعمار والصهيونية

يقول الأمير شكيب عن الاستعمار:" إن دسائس الدول الأوربية التي كل واحدة منهن كانت تحرك أهل البلاد التي تطمح اليها من أجزاء السلطنة العثمانية، وكان هذا مرضاً مزمناً فلا الأجانب كانوا راجعين عن أطماعهم هذه ولا الأهالي الذين تعودوا رؤية نفوذ هذه الدول في بلادهم كانوا عادلين عن الانقياد الى وساوسهم "، ولذلك فأن الإنكليز ابتدعوا بالذات طرقاً خاصة لجذب العرب اليهم " إلا

(70) المصدر نفسه، ص145.

(71) د . عبد العزيز الدوري ، التكوين التاريخي للأمة العربية .. دراسة في الهوية والوعي ، ط 1، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت1984 ، ص185.

(72) أحمد الشرباصي، شكيب أرسلان داعية العروبة والإسلام، مصدر سبق ذكره، ص ص 149-154.

أن الإنكليز تمكنوا قبل الحرب العامة (الأولى) من استجلاب كثير من ناشئة العرب، منهم من استجلبوهم بالمنافع الخاصة، ومنهم من استجلبوهم بطريقة الاقناع » ويضيف " وأوهموا العرب أنهم إنما يريدون ليجددوا دولة عربية كدولة بني العباس، أو دولة بني أمية، ويساعدوا العرب على تجديد مجدهم القديم، وعلى عمارة بلادهم التي لم يحسن الترك إدارتها، ولاعمارتها " [73].

(73) شكيب أرسلان ، سيرة ذاتية، مصدر سبق ذكره ، ص ص67-68.

وكان الأمير شكيب يفضح دائماً خطط الاستعمار التي يدبرونها للعرب لأنه كان يعيش في قلب أوروبا (جنيف) وكان يطلع على كل خبر عن بلاد العرب

وكان الأمير شكيب يفضح دائماً خطط الاستعمار التي يدبرونها للعرب لأنه كان يعيش في قلب أوروبا (جنيف) وكان يطلع على كل خبر عن بلاد العرب، ولذلك نجده يقول: «وكنت أكذّب دعاويهم بزعمهم أنهم يريدون مساعدة العرب على الترك لتأسيس دوله عربية مستقلة وأقول إنهم متفقون على تقسيم سوريا وفلسطين والبلاد العربية، وإنه لايعقل أن فرنسا تترك سوريا مستقلة ولا انكلتر تعمل لتأسيس دولة عربية مستقلة تجمع ماتفرق من شمل العرب " [74].

(74) المصدر نفسه، ص106.

ولذلك وقف شكيب ضد الثورة العربية التي قادها الشريف حسين وأولاده في سنة 1916 وكان ينتقد الشريف لوثوقه بمواعيد البريطانيين وألاعيبهم لأنه كان يرى أن تسوى الأمور بين العرب والترك بعد الحرب، ولكنه غيّر رأيه فيما بعد وخاصة بعد تنكر بريطانيا لوعودها وأعلن " أنني كنت ضد الملك حسين وأولاده في خروجهم على الدولة لأسباب يعرفها العام والخاص، ولكن متى صارت المسألة بينهم وبين الأجانب فلا سبيل للتردد في الانتصار لهم، لأن القضية تكون حينئذ بين عربي وأجنبي " [75]، ولذلك نراه قد صبّ جام غضبه على الإنكليز فقال عنهم " وليس الإنكليز بأول كتلة بشرية اتسع سلطانها حتى أفقدها رشدها وجعلها تحاول تخليد حكمها على آفاق لا تغرب الشمس عنها، بل من قبلها سكرت أمم كثيرة بخمرة العز "[76].

(75) سامي الدهان، محاضرات عن الأمير شكيب أرسلان، مصدر سبق ذكره، ص 18.

(76) المصدر نفسه، ص 178.

وكان الأمير شكيب يحذر العرب من التورط في مشاريع مع بريطانيا وفرنسا وايطاليا مثل مدّ خطوط السكك الحديدية أو نيل الامتيازات

أو عقد المعاهدات مهما كانت التي يسبغونها على هذه المشاريع لتبرير عقدها والدخول في التزاماتها قائلاً " إن القيد قيد وأن صيغ من الذهب وحبل الشنق خانق إن كان من حرير " أي يطلب من العرب عدم إحداث شيء من العلاقات بين العرب والحلفاء، ويحذر العرب أيضاً أنهم إذا بقوا متفرقين ومتخاذلين فقد تحتل هذه الدول أراضيهم ويصبح من الصعب طردهم " وهنالك دول عظيمة متحفزة للوثوب فاغرة فاها للابتلاع، تُعدّ الطيارات بالألوف وتهيء الجيوش والزحوف ما تهيء ذلك لمجرد الزينة، بل لأجل العمل فأن بقي العرب فيما هم عليه من تخاذل وتواكل وتفرق وشحناء، فقد تقتحم هذه القوة الأجنبية عورتهم وتتولج ثغرتهم وتنزل في الجزيرة ويصعب بعد ذلك قلعها "[77].

(77) محمد علي الطاهر، ذكرى الأمير شكيب أرسلان، مصدر سبق ذكره، ص ص256-257.

وهكذا فإن الأمير شكيب كان معارض دائماً لاحتلال دولة عربية من قبل الاستعمار، حيث يقول " فلهذا قلنا أمس، ونقول اليوم، وسنقول غداً: لا نرضى باستعمار دولة غربية لدولة شرقية، بل لا نرضى بتسلط أي شعب على شعب، هذا مبدأ مقدّس لانحيد عنها "، وبسبب موقفه المعادي للاستعمار فقد اكتسب عداوة انكلترا لأنه كان يناصر الشعوب التي يحتل بلادها الإنكليز، وعداوة فرنسا لدفاعه عن سوريا ومناصرته للمغرب [78].

(78) خليل أحمد خليل، اشكالية النهضة بالوحدة، مصدر سبق ذكره، ص ص 73-75.

وكان الأمير شكيب يكره هاتين الدولتين الاستعماريتين لأنها أذاقتا العرب ألواناً من العذاب لذلك نجده يقول عنهما: " لايخفى أن الدولتين اللتان تزعمان أنها عماد الديمقراطية في العالم، وهما في الحقيقة عماد الاستعمار، ومصدر استعباد الشعوب، ليس لها شغل أهم من الدعاية الكاذبة، وتصوير الحوادث بغير حقيقتها، ومن هذه الدعاية أموال دافقة واعطيات جزيلة يأخذها هؤلاء المستعمرون من عرق جبين الفقراء والضعفاء وينفقونها على شراء الضمائر والذم " [79].

(79) أحمد الشرباصي، شكيب أرسلان داعية العروبة والإسلام، مصدر سبق ذكره، ص115.

وهو يسخر من الاستعمار وما استحدته من أحابيل وألاعيب في سبيل تقسيم البلاد العربية تحت اسم(الانتداب) حيث يقول: "

وأعطى شيطان الإنس هذا التقسيم المقرر من قبل اسم (الانتداب) جعلوه انه سيقع من جمعية الأمم التي لم تكن خلقت بعد التقسيم قبل وجود المقسم والانتداب عندما لم يكن المنتدب " [80]، وقد ندد الأمير شكيب بتصديق جمعية الاسم على موضوع الانتداب قائلاً: " إن مجلس جمعية الأمم قد قرّر التصديق على الانتداب الذي يحرمنا من كل حقوقنا ويعبث بحريتنا وبسيادتنا القومية والوطنية "[81].

وتراه في موضع آخر يفضح ممارسات الاستعمار الوحشية ضد أبناء المغرب العربي حيث إنه كتب يقول تحت عنوان (الريف والشعوب الشرقية) وبعد أن يدين صمت الحكومات آنذاك: (إن الطيارات أمطرت القرى بالغازات المخنقة فعلت فعلها في الأهالي أي ليس في المقاتلة فحسب بل في الشيوخ والصغار والنساء "[82]، ولم يقتصر كره شكيب للاستعمار في كتاباته فقط، بل في جهوده وعمله لأجل طرد هذا الاستعمار، ففي عام ١٩١٣ تلقت السلطات البريطانية في فلسطين معلومات من مخطط ثوري معين يرمي الى انقاذ الأقطار العربية لا سيما فلسطين وسوريا من الحكم الأجنبي، وكشف التقرير أن الأمير شكيب أرسلان كان قائد هذه الحركة وأنه كان على اتصال دائم بكبار الزعماء الثوريين والحكام العرب، ويرمي المخطط كما يقول التقرير البريطاني الى تنظيم عصابات مسلحة للعمل في سوريا وفلسطين في وقت واحد [83].

وعندما يتحدث عن المصائب التي نزلت بانكلترا وفرنسا في أوائل الحرب العالمية الثانية يقول: " والآن تحصد انكلترا مازرعت، أما فرنسا فقد حصدت ما ذرت وانتهى الموسم وذاقت منه ماذاقت" [84]، ولعل البعض يفهم من هذا أن شكيب كان لايعرف التفاهم أو حتى التساهل في معاملته ومطالبته وهذا فهم بعيد عن الواقع، فنحن نلاحظ التساهل في أكثر من موضع مثلاً كتب في مجلة الشورى يقول: " نعترف أن فرنسا تقدر على تدويخنا بالقوة، ولكننا واثقون بأن شرفنا القومي يأبى إلا أن نرفع رؤوسنا فيما بعد عند كل فرصة، ولذلك نرى أنه لا يصعب لأجل مصلحة الأمتين إيجاد شكل وثام

(80) المصدر نفسه، ص 112.

(81) أعمال الوفد السوري -الفلسطني آيار -تشرين الاول ١٩٢٢، المطبعة السلفية، القاهرة، 1963، ص ص14-15.

(82) محمد على داهش، ثورة الريف المغربية (1922-1927) من خلال جريدة الاستقلال العراقية، مجلة آفاق عربية، العدد 9، السنة الرابعة والعشرون، تموز 1988، ص 10.

(83) عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، ط 2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٧٣، ص 264.

(84) أحمد الشرباصي، أدب أمير البيان، مصدر سبق ذكره، ص66.

وسلام بين فرنسا وسوريا ويضع حدّاً لأسباب النزاع بيننا "[85].

وهو ينتقد الأمراء العرب الذي يطأطؤون روؤسهم للإنكليز من أجل المحافظة على مناصبهم ويضحون بحقوق العرب حيث يقول في مقالة تحت عنوان (عين الإنكليز على عقبة) إن " أمراؤها يحبون قبل كل شيء المحافظة على إماراتهم، فمتى ازداد ضعفهم ازدادوا طأطأة رأس للإنكليز، ومتى هبت زعازع الحروب على سفينة ملكهم رموا في البحر البريطاني من حقوق الأمة العربية لأجل تخفيف شحن السفينة "[86].

هاجم الأمير شكيب الصهيونية في مقالات ومؤتمرات عدّة ، حيث كتب في إحدى مقالاته يصف الصهيونية :" ما لا خلاف فيه هو أن الصهيونية (أي الوطن القومي الصهيوني) في فلسطين أعتداء محض، وتجاوز بحت، لايفترق بشيء عن أعتداء لصّ من قطاع الطريق على عابر سبيل يسلبه ماله وثيابه " ويواصل هجومه على الذين يدعون الى الصلح بين العرب واليهود "والذين يدعون بعد ذلك الى الصلح بين العرب واليهود هم أشبه بمن يدعون عابر السبيل المسلوب ماله والمجرد من ثيابه الى مصالحة اللص الذي أُعتدي عليه ".

أما فلسطين فقد دافع عنها وعن عروبتها منذ وقت مبكر، حيث كتب مقالاً في مجلة الشورى في سنة 1926 فنّد فيه مزاعم وايزمن واليهود حيث ذكر فيه: " إذا كان الله حكم على اليهود بأن يشتتوا أيدى سبأ، ولاتكون لهم مملكة، فيكون العرب مسؤولين عن ذلك، ويجب أن يعاد شمل هذه الأمة على ظهر العرب ومن كيس العرب"[87].

وهو من جانب آخر يحثّ العرب بأنقاذ فلسطين من براثن الاستعمار والصهيونية، حيث كتب يقول: " إن فلسطين الباسلة في كفاحها ضربت المثل الأعلى للبلاد في البطولة والرجولة، وأن العرب لاينالون الحرية إلا بأنقاذ فلسطين وطريقة انجادها لاتكون إلا بعمل حازم من الدول العربية " [88].

وفي مؤتمر بلودان الذي انعقد في سنة ١٩٣٧ والذي يُعد أول

(85) د أحمد الشرباصي، شكيب أرسلان: داعية العروبة والإسلام، مصدر سبق ذكره، ص 43.

(86) أحمد الشرباصي، أدب أمير البيان، مصدر سبق ذكره، ص65.

(87) د أحمد الشرباصي، شكيب أرسلان داعية العروبة والإسلام، مصدر سبق ذكره، ص ص110-111.

(88) محمد علي الطاهر، ذكرى الأمير شكيب أرسلان، مصدر سبق ذكره، ص102.

مؤتمر قومي للقضية الفلسطينية، أشار في كلمته للمؤتمر: " أن قضية فلسطين ستكون باب الاتحاد العربي الذي يجمع بين لوائه سبعين مليون من العرب يومها " وذكر أن القضية الفلسطينية هي قضية الأمة العربية [89].

وهو من جانب آخر يحذر أبناء فلسطين من الخلاف والشقاق حتى لايمنحوا الصهاينة الفرصة لتنفيذ برنامجهم حيث نجده يقول: " إن اختلاف أعيان فلسطين قد قوّت آمال الإنكليز واليهود كثيراً على انفاذ البرنامج الصهيوني وأضرّت جداً بالعرب " وهو يدعو العرب للتضامن وعدم التخاذل كما فعل اليهود حيث يقول: " أيها الناس أن اليهود بتضامنهم الروحي أصبحوا يملكون القسم الأكبر من اقتصاديات العالم وهم بضعة ملايين حتى صار يحسب لهم حساب في وزارات الاقتصاد العالمية، فما بالنا نتخاذل ونحن أربعمائة مليون مسلم " [90].

وكان آخر وصية للأمير شكيب أوصى بها الاستاذ عبد الله المشنوف، حين ألتقى به قبل موته "أوصيكم بفلسطين " [91].

الخاتمة :

لقد نذر الأمير شكيب حياته ومواهبه لحقوق هذه الأمة، لم يفرّق بين أحد من أبنائها أو بلد بين بلدانها، فجاهد جهاد الأبطال وكافح بكل ما لديه من قوة وحيوية في سبيلها، ولم يثنيه عن عمله هذا اضطهاد أو تشرد، ولم يزعزع عقيدته ترغيب أو ترهيب، وقد كان يعطي العقيدة الدينية أهمية في توثيق الروابط بين المواطنين، وكان يُعد مقوماً أساسياً من مقومات القومية.

إذاً ينبغي أن نلاحظ أن هاجس الأمير شكيب في وقت ما أو في ظرف ما كان العقيدة الدينية ولكنه في وقت آخر أكد أن رابطة الدم كانت ولا تزال من أقوى الروابط الجامعة بين الشعوب، ونجده من جهة أخرى يؤكد أن رابطة اللغة والنسب لاتتغلب عليها رابطة، وفي أحيان أخرى نجد الأمير لايلتزم عنصراً واحداً من بين هذه العناصر الثلاثة في قيام الوحدة، فالمهم عنده أن تكون العروبة هي الجامعة الكلية

(89) وجيه المخيمي، مؤتمر بلودان ايلول 1937، مجلة الجيل، المجلد 9، العدد 4، نيسان 1988، ص28.

(90) محمد علي الطاهر، المصدر نفسه، ص 447.

(91) شكيب أرسلان، محاسن المساعي في مناقب الإمام ابن عمرو الأوزاعي، سبق ذكره، ص13.

سواء من جهة الدم أو من جهة اللغة.

وفي مجال آخر نلاحظ اضطراب الأمير شكيب في تعبيره عن الوحدة العربية، فتارة يعبّر عنها بكلمة الاتحاد، وتارة أخرى الحلف، وتارة بكلمة جمع الكلمة، وتارة بكلمة جبهة واحدة وتارة بكلمة الوحدة العربية، ويظهر أنه كان في هذا يخضع لاختلاف الظروف والمناسبات والأوضاع، ولكنه على كل حال يصرح أكثر من مرة أن العرب سائرون إلى الوحدة لأن أمتهم واحدة.

وهو يرى أن العرب أمة مدنية وعريقة وقديمة، ولكن مع ذلك فأنهم الآن يواجهون مؤامرات واعتداءات كثيرة، حتى صار العرب يوصفون بأنهم أمة حروب لا أمة وحدة وتوحيد وبالتالي فالأخذ بفرضية الوحدة في آواخر القرن العشرين أمراً صعباً، ويرى أيضاً أن العالم العربي ذو منزع واحد أي ذو أصل واحد، ولكنه يعود في موضع آخر ليؤكد أنه بعد البحث والتدقيق عن أصل الأمم نجد أن أي أمة مركبة من عدّة عناصر وحتى العرب أنفسهم ليسوا من أصل واحد.

ومن جانب آخر مارس الأمير تأثيراً كبيراً في انتشار الوعي القومي في المغرب العربي والإيمان بضرورة ربط مشرق الوطن العربي بمغربه وتحقيق الوحدة العربية الشاملة، واستطاع تحويل مسار تفكير المغاربة واتجاهاتهم من إسلامية وإقليمية الى اتجاهات تؤكد هوية المغرب العربي القومية.

ويرى الأمير شكيب أن العرب ما أن يحققوا استقلالهم ووحدتهم فأن أول عمل يقومون تأكيد الوحدة الوطنية ودعمها من خلال المساواة التامة بين جميع الطوائف والمذاهب في الوطن العربي الكبي، لكي لاتدع بذلك فرصة لتدخل الأعداء في شؤونها الداخلية وزعزعت وحدتها القومية.

إذاً الملامح القومية في فكر شكيب أرسلان التي استطعنا التوصل اليها في هذا البحث تؤكد أن شكيب أرسلان كان مفكراً إسلامياً وقومياً في آن واحد، فهو يدعو إلى الجامعة الإسلامية لكي تكون قوة إنسانية أخلاقية، ودعا الى اتحاد العرب مع الترك في إطار السلطنة

العثمانية؛ لأنهما أقوى أمتين في الدولة العثمانية، وفي الوقت ذاته دعا الجامعة العربية ليكون العرب أحرار في بلادهم ومتحدين في وطنهم العربي الكبي، فالنزعة الدينية لاتتعارض مع النزعة القومية وليس تعارض بين العروبة والإسلام، فالعروبة وعاء الإسلام والإسلام روح العروبة.

قائمة المصادر:

1 - د .أحمد الشرباصي، شكيب أرسلان من رواد الوحدة العربية، مطابع الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1963.

2- د .أحمد الشرباصي، شكيب أرسلان داعية العروبة والإسلام، دار الجيل، بيروت، 1978.

3- د .أحمد الشرباصي، أدب أمير البيان، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة.

4 - خيرية عبد الصاحب وادي، الفكر القومي العربي في المغرب العربي، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1982.

5- سامي الدهان، الأمير شكيب أرسلان حياته وآثاره، دار المعارف القاهره، 1960.

6- سامي الدهان، محاضرات عن الأمير شكيب أرسلان، معهد الدراسات العربية العالية، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، 1958.

7- سعيد مراد، تطور الفكر القومي العربي بين الحربين العالميتين، أشراف معن زيادة، معهد الإنماء العربي بيروت، 1983.

8- شكيب أرسلان، سيرة ذاتية، دار الطليعة، بيروت، 1969.

9-شكيب أرسلان، مختارات نقدية في اللغة والأدب والتاريخ، جمعها وقدم لها سعود المولى، الطبعة الثانية، دار الكلمة للنشر، بيروت 1983.

10-شكيب أرسلان، الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، الجزء الأول، الطبعة الأولى، المطبعة الرحمانية، مصر 1936.

11- شكيب أرسلان، تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا

وجزائر البحر المتوسط، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت 1983.
١٢- شكيب أرسـلان، خلاصة تارخ الأندلس، منشورات مكتبة الحياة، بيروت 1983.
١٣. شكيب أرسلان: الارتسامات اللطاف في خاطر المحاح الى أقدس مطاف، تصحيح وتعليق محمد رشيد رضا، الطبعة الأولى، مطبعة المنار، مصر، 1931.
14- شكيب أرسلان، محاسن المساعي في مناقب الإمام ابن عمرو الأوزاعي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1976.
15- عبد العزيز الدوري، التكوين التاريخي للأمة العربية .. دراسة في الهوية والوعي، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت 1984.
16- عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، الطبعة الثانية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1973.
17 - الفيكونت دو شاتوبريان، آخر بني سراج، مترجمه ومذيلة بقلم الأميرشكيب أرسلان، مطبعة المنار، 1924.
18- مارون عبود، رواد النهضة الحديثة، دار الثقافة، بيروت، 1966.
19- محمد علي الطاهر، ذكرى الأمير شكيب أرسلان، القاهرة، 1947.
20- نسيب أرسلان، روض الشقيق في المجرل الرقيق، جمعه وعلق حواشيه وصدره الأمير شكيب أرسلان، مطبعة زيدون، دمشق ، 1935 .
21- خليل أحمد خليل، شكيب أرسلان اشكالية النهضة بالوحده، مجلة دراسات عربية، العدد 11، السنة الرابعة والعشرون، ايلول، 1988.
22- محمد على داهـش، ثـورة التيقن 1927-1922 من خلال جريدة الاستقلال العراقية، مجلة افاق عربية، العدد9، السنة الرابعة والعشرين، تموز 1988.

23- وجيه الخيمي، مؤتمر بلودان ايلول1937، مجلة الجيل، المجلد9، العدد4، نيسان 1988.

24-وليد قزيها، القومية العربية في مرحلة ما بين الحربين العالميتين، مجلة المستقبل العربي، العدد5، كانون الثاني، 1979.

25- هشام القروي، هل يتوحد المغرب العربي، مجلة آفاق عربية، العدد 12، السنة الثالثة عشرة، كانون الأول 1988 .

26- أعمال الوفد السوري – الفلسطني، آيار- تشرين الاول 1922، المطبعة السلفية، القاهرة 1963.